

كتاب السراج وهو تفسير على المشناة للحاخام موسى بن ميمون القرطبي.

(Transcription, editing and footnotes: Sjimon den Hollander)

المشناة، جزء سنهدرين

باب ١٠، مشناة ١

المشناة: كل بني إسرائيل إن لهم حصّة في الآخرة كما قيل ﴿وَشَعْبِكَ كُلَّهُمْ أَبْرَارٌ إِلَى الْأَبَدِ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾¹. وهؤلاء هم الذين ليست لهم حصّة في العالم الآتي فمن كذب قيامة الأموات ومن أنكر أن التوراة من السماء والكافر. وقال الحبر عقيبا: حتى من قرأ الكتب الغير مقبولة، ومن همس على جرح مُنشدًا الآية ﴿وَكَلَّ مَرَضٍ الَّذِي وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لَنْ أضعَ عَلَيْكَ إِنِّي اللهُ شَافِيكَ﴾². وقال أبو شاؤول: حتى من تلفظ بِاسْمِ اللهِ حرفيًا (يعني الاسم الأقدس الغير ملفوظ).

كتاب السراج:

رأيتُ بأن أتكلّم هنا في أصول كثيرة من الاعتقادات جليلة القدر جدًّا. أعلم أنّ أهل الشريعة اختلفت آراؤهم في السعادة التي ينالها الإنسان بامتنال هذه الشرائع التي شرعنا الله بها على يد سيّدنا موسى وفي الشقاوة التي تلحقنا عند التعدي عليها اختلافًا كثيرًا جدًّا على حسب إختلاف الآراء، وتشوّشت في ذلك الأذهان تشوّشًا كثيرًا، حتى أنّك يكاد لا تجد بوجه ما شخصًا صفا له موضوع باب المشناة هذا. نعم ولا تجد في هذا الموضوع كلامًا مُشوّشًا فقط.

¹ يشعياه، باب ٦٠، آية ٢١

² التوراة، سفر الخروج، فصل ١٥، آية ٢٦

فطائفة تعتقد أنّ السعادة إنما هي جنة عدن وأنه موضع يؤكل فيه ويشرب دون شقاء الجسم ودون تعب، وأن يكون فيه بيوت من أحجار عالية ومناير حرير، وأنهار تجري من خمر وأدهان طيبة، وكثير الآراء من هذا النوع، وأنّ الشقاوة هي جهنّم، وأنها موضع نارٍ متأججة تحرق فيها الجثث ويتعذب الناس فيها أنواعًا من العذاب يطول شرحها. وتدلّ هذه الطائفة على هذا الاعتقاد بأقوال كثيرة من أقوال حكماء التلمود عليهم السلام تطابق والله العظيم ظواهر كلّ هذه الأقوال أو أكثرها دعواهم.

وطائفة ثانية تعتقد وتظنّ أنّ السعادة المرتجاة إنّما هي أيام المسيح لتتكشف قريبًا، أنّ ذلك الزمان يكون الناس كلّهم ملوك دائمين، وتعظم جثثهم، ويعمرون في الأرض كلّها إلى الأبد، وذلك المسيح بزعمهم يعيش ما دام البارئ جلّ ثناؤه، وأنّ في ذلك الزمان تنبت الأرض ثيابًا منسوجة وخبزًا مخبوزًا ومستحيلات كثيرة مثل هذه. والشقاوة هي أنّ لا يكون الإنسان في ذلك الزمان ولا يستحقّ لمشاهدته، ويستدلّون أيضًا على ذلك بأقوال كثيرة موجودة لحكماء التلمود وبنصوص من الكتب النبويّة، توافق كلّ هذه الأقوال أو بعضها دعواهم.

وطائفة ثالثة تزعم أنّ السعادة المرتجاة هي إحياء الموتى وذلك أن يعيش الإنسان بعد موته ويرجع مع أهله وقرابته، ويأكل ويشرب ولا يموت أبعد ذلك. والشقاوة أن لا يعيش، ويستدلّون أيضًا على هذا بأقوال للحاخامات و ببعض آيات في النصوص تطابق هذا الدعوى.

وطائفة رابعة تزعم أنّ السعادة التي ننالها بامتثال الشرائع هي راحة الجسم والأمال الدنياوية في هذه الدنيا، مثل خصب البلاد وكثرة المال والأولاد وطول العمر وصحة الجسم والأمان وكون الملك فينا، وكوننا مُتسلّطين على من عادانا، وأنّ الشقاوة التي تلحقنا إذا خالفنا أحكام الله هي عكس هذه الأحوال على ما نحن بسبيله

في زماننا هذا، زمان المنفى. ويستدلّون بزعمهم بجميع نصوص التوراة من البركات واللعنات³ وغيرها، وبجملة الأخبار المُدَوّنة في الكتب النبويّة. وطائفة خامسة وهي الأكثر تجمع بين هذه الاشياء كلها وتقول أنّ الترجّي هو أن يجيء المسيح ويحيي الموتى ويدخلون جنّة عدن. وثمّ يأكلون، ويشربون ويصحّون ما دامت السماوات والأرض.

وأما هذه النكتة الغريبة أعني لآخرة فقليلا أن تجد بوجه ما من تمرّ له ببالي أو يفكر فيها أو يتّخذ هذا الأصل أو يسأل عن هذه الإسمية على أيّ شيء تقع، وهل هي الغاية أو إحدى هذه الآراء المتقدمة هي الغاية، ويفرق بين الغاية وبين السبب المؤدّي إلى الغاية، ولا تجد بوجه ما من يسأل في هذا أو يتكلم فيه، وإنّما يسأل الناس كلهم العامّ والخاصّ كيف يقوم الأموات عُراة أو متردّيين، وهل بتلك الثياب بعينها التي يدفن فيها يقوم برقشها ونقشها وحسن خياطتها أو بستره تستره فقط، وإذا جاء المسيح هل يسوي بين الغني والفقير أو يكون في أيامه القوي والضعيف، وكثير من هذه المسائل مع الأحيان.

وأنت يا هذا إفهم عني هذا المثال وحينئذ تجعل غرضك لتسمع كلامي في هذا كله. تصوّر أنّ طفلا صغير السنّ أدخل عند مؤدّب ليعلمّه التوراة وذلك خير عظيم له لما يحصل له من الكمال، غير أنّه لصغر سنّه وضعف عقله لا يفهم مقدار ذلك الخير ولا ما يؤدّيه اليه من الكمال، فالضرورة تدفع المعلم الذي هو أكمل منه أن يحركه على القراءة بالأمر المحبوب عنده لصغر سنّه، فيقول له اقرأ وأعطيك جوزًا أو تينًا أو ندفعا دفع لك قطعة سكر، فيقرأ ويجتهد ليس لنفس القراءة لأنّه لا يعلم لذلك قدرًا، إلا لينال ذلك الطعام، وأكل ذلك الطعام عنده أفضل من القراءة وأكثر

³ المتعلقة بطاعة أحكام التوراة وبتعديها

خير بلا شك، ولذلك يحسب القراءة شقاءً وتعَب يعتبه لينال بذلك التعب تلك الغاية المحبوبة وهي حبة جوز أو قطعة سكر.

فإذا كُبر وتمكّن عقله وضعف عنده ذلك الشيء الذي كان يؤثره قبل ورجع يؤثر غير ذلك شهى أيضاً بذلك الشيء الأثير عنده، فيقول له معلمه إقرأ وأشتري لك أحذية حسنة أو ثوباً على صفة كذا، فيجتهد أيضاً حينئذٍ لا لنفس القراءة بل لذلك اللباس، وذلك الثوب عنده أفضل من العلم وهو غاية القراءة، فإذا صار أكمل عقل وضعف عنده هذا القدر أيضاً طمع بما هو أكثر من هذا، فيقول له معلمه إحفظ هذه السورة أو هذا الباب وأدفع لك ديناراً أو دينارين، فيقرأ أيضاً ويجتهد ليأخذ ذلك المال، وأخذ المال عنده حينئذٍ أشرف من القراءة، أن غاية القراءة عنده حينئذٍ الوعد بالذهب الذي رَجَى أحده. فإذا صار أكثر تمييز وضعف أيضاً عنده هذا القدر ورأى أن ذلك قدرٌ خسيسٌ طمع بما هو أكثر من ذلك. ويقول له إقرأ لتَصير حاكماً وقاضياً ويعظمك الناس ويقفون أمامك ويمتثلون أوامرك ويعظم أسمك في حياتك وبعد مماتك مثل فلان وفلان فيقرأ ويجتهد لينال هذه الرتبة، وتكون الغاية عنده تعظيم الناس وإجلالهم له وثناؤهم عليه، وهذا كله مذموم، وإنما يلتجئ لذلك لضعف عقل الشخص الذي يجعل غاية العلم شيئاً آخر غير العلم.

أخيراً يُدرك فيقول لماذا أتعلّم هذا العلم إلا لأنال به التبريد والانحراف عن الحقيقة، وهذا هو عند حكماء التلمود (ما من أجل غير نفسها)، أي أنه يمتثل الشرائع ويعملها ويقرأ ويجتهد لا لذلك الشيء في نفسه بل لشيء آخر. ونهونا الحاخامات عليهم السلام عن هذا وقالوا⁴ لا تفعلها (أي كلمات التوراة) تاجاً لتتكبر بها ولا مجرفة لتحفر بها، يشيرون إلى ما بينت لك أنه لا يجعل غاية العلم لا تعظيم الناس له ولا اكتساب المال ولا يتخذ دين الله معيشة، ولا تكون عنده غاية العلم إلا

⁴ المشناة، جزء الأباء، الباب ٤، مشناة ٧

علمه فقط. وكذلك ليس غاية الحق إلا أن يعلم أنه حق، والشرائع حق فغايتها إمتثالها. ولا يجوز للإنسان الكامل أن يقول إن عملت هذه الفضائل واجتنبت هذه القبائح التي نها الله عنها بأي شيء أكسب، لأن ذلك مثل قول الصبي: إذا قرأت أي شيء يُدفع لي فيقال له الأمر الفلاني، لأننا إذا رأينا ضعف عقله الذي لم يفهم هذا القدر وطلب للغاية غاية نجابه على قدر جهله ﴿جاوب الجاهل حسب حُقه﴾⁵، وقد

نهانا حكماء التلمود عن هذا أيضًا أعني أن يجعل الإنسان غاية عبادته وإمتثاله للشرائع أمرًا من الأمور، وهو قول الفاضل الكامل المدرك الحقائق أنطيجونوس السوخي⁶: لا تكونوا كالعبيد الخادمين سيدهم لكي يلقوا الثواب بل كونوا كالعبيد الخادمين سيدهم لكي لا يلقوا الثواب، وإنما أرادوا بذلك أن يعتقد الحق لنفس الحق، وهذا هو المعنى الذي يعبرون عنه بالعابد من الحب، وقالوا عليهم السلام ﴿قي

وصاياهم يرغب جدًا﴾⁷ قال الحبر العازار⁸: إرغب في وصاياهم ولا في ثواب وصاياهم. وما أعظم هذا الدليل وما أبينه فإنه دليل واضح على ما تقدّم لنا من القول، وأعظم من هذا قولهم في نصّ السفر⁹،: فلا تقول إنّي أدرس التوراة لكي أكون غنيًا أو لكي أسمي حبرًا أو لكي ألقى الثواب في الدنيا فقال التوراة ﴿لتحبوا الله﴾ فكلّ ما تفعله فلا تفعله إلا من الحب¹⁰.

5 أمثال سليمان، باب ٢٦، آية ٥

6 أنطيجونوس السوخي في المشناة، جزء الآباء، باب ١، مشناة ٣

7 الزبور، سورة ١١٢، آية ١

8 التلمود، جزء الوثنية، صفحة ١٩. أ.

9 كتاب من كتب الفقه اليهودي

10 التوراة، سفر التثنية، فصل ١١، آية ١٣: ﴿لتحبوا الله﴾

فقد تبينَ هذا المعنى وصحَّ أنه غرض الشرع وقاعدة اعتقاد حكماء التلمود، ولا يتعمى عنه إلا جاهل غبي قد أتلفته وسوسة الأفكار السخيفة والتخيُّلات الناقصة، وهذه هي درجة أبينا إبراهيم عليه السلام أنه كان عابداً من الحبِّ، ونحو هذا الطريق يلزم النزوع.

وفقاً لِعِلْمِ حكماء التلمود عليهم السَّلام أنَّ هذا المعنى عويص جدًّا وما كلُّ أحد يدركه، وإن أدركه فليس يوافقُه من أوَّل مرَّة ولا يراه اعتقادًا صحيحًا، لأنَّ الإنسان لا يفعل أفعالاً إلا لينال بها نفعاً أو يدفع مضرَّة، أو يكون فعله ذلك عبثًا، فكيف يقال للمتشرِّع إفعلْ هذه الأفعال ولا تفعلْها لا لخوفٍ من عقاب الله ولا لترجِّي ثوابه، هذا صعب جدًّا، لأنَّ ليس كلَّ الناس يدركون الحقائق ويكونون مثل أبينا إبراهيم عليه السلام، فأباحوا للجمهور أن يُقرِّوا على اعتقادهم من فعل الحسنات لترجِّي الثواب، واجتناب السيِّات خوف العقاب، ويحضِّون على ذلك وتقوِّي عزائمهم فيه، حتى يُدرك الإدراك فيعرف الحقَّ والوجه الأكمل ما هو، كمثَّل ما نفعل بالصبي عند تعليم على ما مثلنا، ونقدوا على نطيغونوس السوخي في تصريحه في الجمهور بما صرح، وقالوا في ذلك (يا حاخامات، حاسبوا على كلامكم)¹¹ على ما سنبين في جزء الآباء¹²، ولا هم الجمهور خاسرون مرَّة واحدة في كونهم يمتثلون الشريعة لخوف العقاب وترجِّي الثواب لكنَّهم غير كاملين، وإنَّما يستحبُّ لهم ذلك لتحصل لهم ملكة وريضة في امتثال الشريعة وينتقلون إلى الحقِّ ويصيرون العبيد من الحبِّ، وهو قولهم عليهم السلام (فليعمل الانسان دائماً بالتوراة - بدراستها وبفعل أحكامها

¹¹ المشناة، جزء الآباء، باب ١، مشناة ١١

¹² جزء من أجزاء المشناة

- وحتى من أجل غير نفسها لأن من داخل - العبادة التي - من أجل غير نفسها سيأتي إلى (العبادة التي) من أجل نفسها)¹³.

ومما يجب أن تعلمه أن كلام الحاخامات عليهم السلام انقسم الناس إلى ثلاث فرق.

الفرقة الأولى وهي أكثر من رأيتها ومن رأيت تواليفه ومن سمعت به. تحمله على ظاهر كلام الحاخامات ولا تأوله بوجه، وتصير عند هذه الفرقة الممتنعات كلها واجبة الوجود يعني من القواعد التي ليست لها أسباب أو تفاسير معقولة. وإنما فعلوا ذلك لجهلهم بالعلوم وبعدهم من المعارف. وليس هم من الكمال من حيث ينتبهون من تلقاء أنفسهم ولا وجدوا منبهاً ينبههم وهم يرون أن لم يريدوا الحاخامات بجميع أقوالهم المحكمة إلا ما فهموا منها وإنها على ظواهرها، وإن كانت ظواهر بعض كلامهم من الشناعة في حيز ما، لو وصف حكماء التلمود على ظاهر كلامهم، فوصفوه في هذا الشكل للعوام غير المتعلمين الذين لا يستطيعون فهم المفاهيم المتقدمة. ناهيك عن خواصهم لفيبهتون اعتباراً لهذه الفرقة وقالوا كيف يكون في الدنيا شخص يتخيل هذا ويراه رأياً صحيحاً ناهيك عن استحسانه.

وهذه الطائفة المسكينة تراثي لجهلها لأنها عظمت الحاخامات بزعمها وهي قد أحطتهم غاية الإحباط وهي لا تشعُر، وإن كان لعمرُ الله هذه الطائفة تذهب بمحاسن الدين وتظلم بهجته وتجعل دين الله في عكس ما أراد به تعالى، لأن الله يقول في حكمة الوحي (الذين يسمعون كل هذه الفرائض)¹⁴، وهذه الطائفة تركز

¹³ التلمود البابلي، جزء سوطاة، صفحة ٢، أ

¹⁴ من الآية: ﴿فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون

كل هذه الفرائض فيقولون إن هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن﴾ (التوراة، سفر

التثنية، فصل ٤، آية ٢)

على ظواهر كلام حكماء التلمود ما إذا سمعته الممل قالوا (إنّ هذا الشعب القليل مجرد قوم أحمق وسخيف). وأكثر ما يفعل هؤلاء الخطباء الذين يفهمون الناس ما لم يفهموه هم، فيا ليتهم إذ لا يفهمون لو سكتوا. ﴿ليتكّم تصمتون صمتًا كان ذلك لكم حكمة﴾¹⁵، أو كان يقولون ما نعلم ما أراد الحاخامات بهذا الكلام ولا كيف يتفسّر، بل يزعمون فهمه ويستخدمون نفوذهم لتفهم الناس ما تفهموا هم بأنفسهم لا ما قال الحاخامات، ويُعلنون على رؤوس الجمهور بالخطب حول جزء البركات¹⁶ أو حول باب الحصة¹⁷ وغيرهما على ظواهرها حرفًا بحرف.

والطائفة الثانية كثيرة أيضًا وهم الذين رأوا كلام حكماء التلمود أو سمعوه فحملوه على ظاهره وزعموا أن ما أرادوا الحاخامات بذلك غير ما دلّ عليه ظاهر الكلام، فأقبلوا على تسخيفه وتقييحه وتشنيع ما ليس بشنيع، (وسخروا بكلام الحاخامات)¹⁸ مع الأحيان، ويزعمون أنّهم أعقل منهم وأذكى ذهن وإنّهم عليهم السلام منخدعين ناقصي الرأي جاهلين بجملة الوجود حتّى لم يُدركوا شيئًا بوجه.

وأكثر من يقع في هذا الاعتقاد مُدّعي الطبّ، والهاديين بقرارات النجوم، لأنّهم بزعمهم حُذّاق حُكماء فلاسفة، وما أبعدهم من الإنسانية عند الفلاسفة على الحقيقة وهم أجهل من الفرقة الأولى وأكثر غباوة، وهي طائفة ملعونة لهفاتها لأشخاص عظماء القدر قد بان علمهم عند العلماء. ولو أنّهم راضوا بأنفسهم في العلوم حتّى يعلمون كيف ينبغي أن يترتب الكلام في الإلهيات وشبّها من الأمور عند

15 كتاب أيّوب، سورة ١٣ ، آية ٥

16 جزء من أجزاء التلمود

17 باب المشناة المتفسّر هنا

18 التلمود البابلي، جزء عرويين، صفحة ٢١، ب

الجمهور وعند الخَواصِّ، ويُحكِّمون الجزء العملي من الفلسفة لبان لهم هل
الحاخامات علماء أم لا، وكان يفهم لهم معاني كلامهم.

والطائفة الثالثة وهي لَعَمْرُ الله قليلة جدًا حتَّى لا يقال لها طائفة إلا كما يقال للشمس
نوع، وهم الأقوام الذين تَقَرَّرَ عندهم عظم حكماء التلمود وجودة أفكارهم بما وجد
في طيِّ كلامهم كلمات تدلُّ على معاني صحيحة جدًا، وإن كانت قليلة ومفترقة في
مواضع من مُدَوَّناتهم، لكنَّها دلَّتْ على كمالهم وإدراكهم الحقائق، وتقدَّر أيضًا
عندهم امتناع الممتنع ووجوب الواجب، فعلموا أنَّهم عليهم السلام لا يتكلمون في
مُحال، فتيقَّنوا أنَّ كلامهم له ظاهر وباطن، وأنَّه كلُّ ما يقولون من الأشياء الغير
ممكنة إنَّما كلامهم فيها على سبيل اللُّغز والمثل، وهكذا شأن الحكماء الكبار، ولهذا
صدَّر كتابه رئيسُ الحكماء وقال ﴿لتفهم المثل واللغز كلام الحكماء

وغوامضهم﴾¹⁹، وقد علم من عرف اللغة أنَّ غامضة هي الكلام الذي غرَّضه في

باطنه لا في ظاهره، وكما قال ﴿لأحاجينكم أحجية﴾²⁰، لأنَّ كلام أهل العلم
كلهم في الأمور الرفيعة التي هي الغاية إنَّما هو لغز ومثل، وكيف يُستنكر يا قوم
تأليفهم العلم على طريق المثل والتشبيه بأمر خسيصة عامية وترى أحكم الناس قد
فعل ذلك من جانب روح الله أعني ما كتب الملك سليمان بن داود عليهما السلام في
كتابه أمثال سليمان، وفي نشيد الأنشاد وفي بعض كتاب الجامعة، وكيف يُستنكر
تأويل كلامهم وإخراجه عن ظاهره حتى يطابق العقل ويوافق الحقَّ وكتب التنزيل،
وهم بأنفسهم يتأولون نصوص الكتب ويخرجونها عن ظاهرها ويجعلونها مثلاً وهو

¹⁹ كتاب أمثال سليمان، سورة ١، آية ٦

²⁰ كتاب القضاء، سورة ١٤، آية ١٢

الحقّ، كما نجدهم يقولون إنّ قول الكتاب ﴿هو ضرب أسدّي موآب﴾²¹ كلُّهُ مثل،

وكذلك قوله ﴿هو ضرب أسدًا في وسط جبّ﴾²² مثل، وقوله ﴿مَنْ يَسْقِينِي مَاءً﴾²³

وسائر ما جرى كلّ ذلك مثل. وكذلك كتاب أيّوب بجملته قال بعضهم إنّهُ كان

مثلاً²⁴ ولم يبين لأيّ معنى جعل هذا المثل. وكذلك متى تنبأ النبي يحزقيل عليه

السلام قال بعضهم إنّهُ كان مثلاً. وكثير مثل هذا. فإن كنتَ يا هذا من إحدى

الفرقتين الأوّلتين فلا تنظر كلامي في شيء من هذا الغرض لأن لا يطابقك منه

شيء بل يُؤذيك وتشنأهُ. وكيف تُلائم الأغذية الخفيفة الكميّة المعتدلة الكيفية لشخص

قد اعتاد الأغذية السوءة الثقيلة بل تأذيه ويشنأها، ألا ترى قول مَنْ اعتاد أكل

البصل والثوم والسّمك في المنّ ﴿ماذا هو؟﴾²⁵ وقد عافت أنفسنا من الطعام

اخفيف²⁶. وإن كنتَ من أهل الفرقة الثالثة ومتى ما ورد عليك شيء من كلامهم

مما يبعد العقل تقف عنده وتعلم أنّهُ لغز ومثل، وتُفكّر وتأمّل شغيل خاطر

عامر الفكرة في تأويله، مُهتّم لوجود مذهب الحقّ ورأى الصواب كما قال

21 كتاب أخبار الأيام الأوّل، سورة ١١ ، آية ٢٢

22 كتاب أخبار الأيام الأوّل، سورة ١١ ، آية ٢٢

23 كتاب أخبار الأيام الأوّل، سورة ١١ ، آية ١٧

24 التلمود البابلي، جزء بابا بترا، صفحة ١٥، أ:

25 التوراة، سفر الخروج، فصل ١٦، آية ١٥: قال بنو إسرائيل عندما وجدوا المنّ الذي أنزل

الله لهم من السماء: ﴿ماذا هو؟﴾

26 التوراة، سفر العدد، فصل ٢١، آية ٥

﴿الوصول إلى كلام الرضاء والمكتوب على التقويم وأخطبة الحق﴾²⁷. فتأمل

كلامي تفيد إن شاء الله تعالى.

والآن أبتدي بالكلام في ما أردتُهُ. أعلم أنه كما لا يُدرك الأعمى الألوان ولا يدرك الأصمُّ الأصواتَ ولا العيّن شهوة الجماع كذلك لا تدرك الأجسام اللذات النفسانية، وكما لا يعلم الحوت إسطقس النار لكونه في ضده كذلك لا يُعلم في هذا العالم الجسماني بلذات العالم الروحاني، بل ليس عندنا بوجه لذة غير لذة الأجسام فقط وإدراك الحواسّ من الطعام والشراب والنكاح، وما سوى ذلك فهو عندنا غير موجود ولا نميّزها ولا نُدركها على بادي الرأي إلا بعد البحث الحثيث الكثير وإنّما وَجَبَ ذلك لكوننا في العالم الجسماني فلا نُدرك إلا لذته، فأما اللذات النفسانية فهي دائمة غير منقطعة، وليس بينها وبين هذه اللذات نسبة بوجه من الوجوه، ولا يصحّ لنا في الشرع ولا عند الإلهيين من الفلاسفة أن نقول إنّ الملائكة والكواكب ولأفلاك²⁸ ليس لها لذة، بل لهم لذة عظيمة جدًّا بما عقلوه من البارئ عزّ وجلّ، وهم بذلك في لذة دائمة غير منقطعة، ولا لذة جسمانية عندهم ولا يُدركونها لأنّ ليس لهم حواسّ مثلنا يُدركون بها ما نُدرك نحن. وكذلك نحن إذا تَرَكَى منّا مَنْ تَرَكَى وصار لتلك الدرجة بعد الموت، لا يُدرك اللذات الجسمانية ولا يريدّها، إلا ما يريد الملك العظيم المُلك أن ينخلع من مُلكه ويرجع يلعب الكرة في الأسواق، وقد كان في زمانٍ

²⁷ كتاب الجامعة (لسليمن)، فصل ١٢، آية ١٠

²⁸ كان يعتقد كثير من الفلاسفة الكلاسيكية مثل الفرابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والحاخام موسى بن ميمون وغيرهم على أنّ الكواكب والنجوم والأفلاك كانت لها النفوس الخالدة والعقل فضلا عن الميل الفطري. ووفقًا لفهمهم انتقلت الأجرام الفلكية من الطاعة لإرادة الله. بعبارة أخرى كانت مماثلة الملائكة في عبادة الله

ما بلا مَحَالَة يَفْضَلُ اللّعب بتلك الكرة على المُلكِ وذلك في حين صَغَرَ سِنِّه عند جهله
 بالأمرين جميعاً، كما نَفَضَلُ نحن اليوم اللذة الجسمانية على النفسانية. وإذا تأمّلتَ
 أمر هاتين اللذتين تجد خساسة اللذة الواحدة ورفعة الثانية ولو في هذا العالم. وذلك
 أنّا نجد أكثر الناس بل كلُّهم يُحْمَلون أنفسهم وأجسامهم من الشقاء والتعب ما لا مزيد
 عليه كي ينال رفعة أو يعظّمهُ الناسُ. وهذه اللذة ليس بلذة طعام ولا شراب. وكذلك
 كثير من الناس يُوْثِر الانتقام من عَدُوّه على كثير من لذات الجسم، وكثير من الناس
 يجتنب أعظم ما يكون من اللذات الجسمانية حَشْيَةً أن يناله في ذلك خِزي أو حِشمة
 من الناس، أو طلب ثناءً حسناً. فإذا كانت حالتنا في هذا العالم الجسmani هكذا
 ناهيك في العالم النفساني وهو الآخرة التي تَعْقِل أنفسنا من الباري فيها مِثْل ما تَعْقِل
 الأجرام العلوّية أو أكثر، فإنّ تلك اللذة لا تتجزأ ولا تتصّف، ولا يُوجَد مِثْلُ تَمَثُّلٍ
 به تلك اللذة. بل كما قال النبي متعجباً من عظمها ﴿يا الله ما أعظم خيرك الذي
 ذخرتَه لأتقيائك وفعلته للمستكنين إليك جِذاء بني آدم﴾²⁹ وهكذا قالوا عليهم السلام
 (ليس في الآخرة الأكل ولا الشرب ولا الغسل ولا المسحة ولا الجماع بل يجلس
 الصالحون وتيجانهم على رؤوسهم ممتّعين ببهاء السكينة)³⁰ يريد بقوله وتيجانهم
 على رؤوسهم بقاء النفس ببقاء معلومها وكونها هي وهو شيء واحد، كما ذكر مَهْرَة
 الفلاسفة بطرق يطول شرحها هنا. وقوله ممتّعين ببهاء السكينة يريد بذلك أنّ تلك
 الأنفس تستلذّ بما تعقل من الباري كما تستلذّ الأحياء المقدّسة³¹ وسائر طبقات
 الملائكة كما عقلوا من وجوده.

²⁹ الزبور، سورة ٣١، آية ٢٠

³⁰ التلمود البابلي، جزء برخوت (بركات)، صفحة ١٧، أ

³¹ نوع من الملائكة

فالسعادة والغاية القُصوى هي الوصول إلى هذا الملاً الأعلى والحصول في هذا الحدّ وبقاء النفس كما وصفنا إلى ما لا نهاية كبقاء البارئ جلّ ثناؤه الذي هو سبب بقاءها بإدراكها له كما يبين في الفلسفة الأولى، وهذا هو الخير العظيم الذي لا خير يُقاس به ولا لذّة يمثل بها، وكيف يمثل الدائم إلى لا نهاية بالشيء المنقطع وهو قوله تعالى ﴿فيكون لك خيراً وتطيل أيامك﴾³² وجاءنا النقل على أيديهم بشرح ذلك:

﴿فيكون لك خيراً﴾ تفشيره أنّ العالم الآتي كلّهُ طيّب، ﴿وتطيل أيامك﴾ فتفسيره أنّ العالم الآتي كلّهُ يطول³³. والشقاوة الكاملة هو انقطاع النفس وإتلافها وأن لا تحصل باقيةً وهو الانقطاع المذكور في التوراة ومعنى هذا انقطاع النفس كما بيّن وقال ﴿فتنقطع تلك النفس إنقطاعاً﴾³⁴ وقالوا عليهم السلام: تفسير ﴿فتنقطع﴾ في الدنيا، وتفسير ﴿إنقطاعاً﴾ في الآخرة³⁵. وقال الكتاب ﴿فلتكن نفس سيّدي محزومة في

حزمة الأحياء﴾³⁶. وكلّ من خلد إلى اللذات الجسمانية ونبذ الحقّ وآثر الباطل انقطع من ذلك العلوّ ويبقى مادّة منقطعة فقط. وقد بيّن النبي أنّ الآخرة ليست تُدرَك بالحواسّ الجسمانية وهو قوله ﴿عينٌ لم ترَ يا ربّ سواك المنفَذ لمن ينتظره﴾³⁷، وقالوا في شرح ذلك: كلّ الأنبياء لم يتنبّأوا إلا بالنسبة لأيام المسيح ولكن بالنسبة

32 التوراة، كتاب التثنية، فصل ٢٢، آية ٧

33 التلمود البابلي، جزء الأقداس، صفحة ٣٩، ب

34 التوراة، سفر العدد، فصل ١٥، آية ٣١

35 التلمود البابلي، جزء سنهدرين، صفحة ٦٤، ب و صفحة ٩٠ - ب

36 كتاب صموئيل الأول، سورة ٢٥، آية ٢٩

37 كتاب يشعيا، سورة ٦٤، آية ٣

للآخرة ﴿عَيْنٌ لَمْ تَرَ يَا رَبِّ سِوَاكَ﴾³⁸. وأمّا الوعد والوعد المذكور في التوراة فتأويله ما أصف لك، وذلك أنه يقول لك إن امتثلت هذه الشرائع تُعينك على امتثالها والكمال فيها ونقطع عنك العوائق كلّها، لأنّ الإنسان لا تمكنه العبادة لا مريضاً ولا جائعاً ولا عاطشاً ولا في فتنة، فوعد بزوال هذه كلّها وأنهم يصحّون ويكونون في السلام حتّى تكمل لهم المعرفة ويستحقّون الحياة في الآخرة، فليس غاية التوراة أن تخصب الأرض وتطول الأعمار وتصحّ أجسامهم وإنّما يُعان على امتثالها بهذه الأشياء كلّها، وكذلك إن تعدوا كان عقابهم أن تحدّث تلك العوائق كلّها حتّى لا يمكنهم أن يعملوا عمل صالح وكما قال ﴿بَدَلْ مَا لَمْ تَعْبُدِ اللَّهَ رَبَّكَ﴾³⁹، فإذا تأملت هذا التأمل العجيب تجده كأنه يقول إن فعلت بعض هذه الشرائع بمحبّةٍ وحرصٍ أعينك عليها كلّها بأن أزيل عنك العوائق والموانع، وإن ضيّعت منها بعضها استخفافاً أجلب لك موانع تمنعك من جميعها حتّى لا يحصل لك كمال ولا بقاء، وهذا هو معنى قولهم عليهم السلام (ثوابٌ وصيةٌ وصيةٌ وعقبٌ مخالفةٌ مخالفةٌ)⁴⁰. وأمّا جنّة عدن فموضع خصيب من كرة الأرض كثير المياه والثمار سيكشفه الله للناس في المستقبل⁴¹ ويدلّهم على طريقه فيتنعمون به، ولعلّ يوجد فيه نباتات غريبة جدّاً عظيمة النفع كثيرة اللذّة غير هذه المشهورة عندنا، وهذا كلّه غير مستحيل ولا بعيد بل قريب المنال. ولو لم تذكره الشريعة يعني التوراة، فكيف وقد بان هذا في الشريعة واشتهر .

38 التلمود البابلي، جزء السبت، صفحة ٦٣، أ

39 التوراة، كتاب التثنية، فصل ٢٨، آية ٤٧

40 مشناة، جزء الآباء، باب ٤، مشناة ٢

41 قد يعني الأراضي المكتشفة كما الأمريكتين أو بشكل عامّ الاكتشافات المبتكرة

وأما جهنم فهي عبارة عن ألم يُدرك الأشرار لم يبين في التلمود صفة هذا الألم، بل بعضهم يقول الشمس تقرب منهم فتُحرقهم ويستدلّ بقوله ﴿فإنّ يئین اليوم لا هبّا كتثور﴾⁴². وبعضهم يقول حرارة غريبة تحدث في أجسامهم فتُحرقهم ويستدلّ من قوله ﴿تنفّسكم نارٌ يلتهمكم﴾⁴³.

وإنّ القيامة قاعدة من قواعد شريعة سيّدنا موسى سلّم الله عليه، لا دين ولا ارتباط بالملّة اليهودية لمن لا يعتقد ذلك. لكنّ القيامة للفضلاء فقط. ونصّ بريشيث ربّا⁴⁴ هطول الأمطار للصالحين وللأشرار والقيامة للصالحين فقط. وكيف يعيش الظالمون وهم أموات ولو في حياتهم. وهكذا قالوا عليهم السلام: (إنّ الأشرار حتّى في حياتهم يتسمّون موتى)⁴⁵، (والصالحون حتّى في موتهم يتسمّون أحياء)⁴⁶. وإعلم بالاضافة أنّ الإنسان يموت ضرورةً وينحلّ لما تركّب منه. وأما أيّام المسيح فهو زمان يرجع المُلك فيه لبني إسرائيل ويرجعون إلى فلسطين، ويكون ذلك المُلك القائم قاعدة مُلكه جبل صهيون الذي في القدس، ويعظم اسمه ويملاّ أفاق الأرض أعظم من مُلك سليمان بن داود عليهما السلام وأكثر وتَسألِمُهُ الملل وتطّيعه البلاد لعظم عدله، وعجائب تظهر على يديه، وكلّ من يقوم عليه يقطعه الله ويُلقيه في يده، وجميع نصوص كتب القراءة تشهّد بسعادته وسعادتنا به، ولا يتغير في الوجود شيء عمّا هو عليه الآن، غير أنّ المُلك يكون لبني إسرائيل

42 كتاب ملاكي، سورة ٣، آية ١٩

43 كتاب يشعيا، سورة ٣٣، آية ١١

44 تفسير من تفاسير التوراة

45 التلمود البابلي، جزء البركات، صفحة ١٨، ب

46 التلمود البابلي، جزء البركات، صفحة ١٨، أ

ونصّ للحاخامات: (لا فرق بين هذا العصر وبين أيام المسيح باستثناء عدم وجود الاضطهاد من قِبَل الممالك الأجنبية فقط)⁴⁷. ويكون في أيامه القويّ والضعيفُ بالإضافة إلى غيره، لكن في تلك الأيام تسهل على الناس معاشهم جدًّا حتى يكون كدح الانسان ضئيلاً للغاية ويصل إلى فائدة عظيمة، وهذا هو معنى قولهم⁴⁸ (مستقبل بلد إسرائيل أن تنتاج الكعك والجلابيب الصوفية)، لأنّ الناس يقولون إذا وجد أحد شيئاً يأسراً مُهيئاً وجد فلان خبزاً مخبوزاً وطعاماً مطبوخاً، ودليلك على هذا قول النصّ ﴿ويكون أبناء الأجنبي حُرّاتكم وكرّامكم﴾⁴⁹، دليل أنّ ثمّ الحرّث والحصاد، ولذلك حرّج هذا الحكم القائل⁵⁰ لهذا الكلام على تلميذه عند ما لم يفهم عنه هذا الغرض وظنّ الكلام على ظاهره، فجاوبه على قدر إدراكه وليس ذلك هو الجواب، والدليل على أنّه لم يحاققه استدلاله ب﴿لا تجيب الجاهل حسب حماقته﴾⁵¹. والفائدة العظيمة في ذلك الزمان هو أن نستريح من عبودية مملكة الشرّ التي تعوقنا عن الفضائل كلّها ويكثر العلم كما قال ﴿إنّ الأرض تمتلئ من معرفة الله﴾⁵²، وتنقطع الفتن والحروب كما قال ﴿لن يرفع شعبٌ على شعبٍ سيفاً﴾⁵³.

فَيَصِحّ للذي يكون في تلك الأيام كمالٌ كثير يرتقي به إلى الحياة في الآخرة.

47 التلمود البابلي، جزء البركات، صفحة ٣٤، ب

48 التلمود البابلي، جزء السبت، صفحة ٣٠، ب

49 كتاب يشعيا، سورة ٦١، آية ٥

50 اسمه ربّان جملينيل

51 أمثال سليمان، سورة ٢٦، آية ٤

52 كتاب يشعيا، سورة ١١، آية ٩

53 كتاب يشعيا، سورة ٢، آية ٤

والمسيح يموت ويلي ابنه وابن ابنه، وقد بيّن الله موته قال ﴿لَنْ يُكَلِّمَ وَلَن يَتَعَرَّ قَلَّ﴾
حتى يرسخ العدل في الأرض⁵⁴، ويدوم ملكه دوامًا عظيمًا جدًّا، وتطول الأعمار
أيضًا، لأنّ بارتفاع الأحران والأنكاد تطول الأعمار. وليس بغريب دوام مملكته
آلاف السنين لأنّ الحكماء الفلاسفة⁵⁵ قد قالوا إنّ عندما يكون مجتمع أخلاقي يستفيد
الجميع منه فمن غير المحتمل أن يتخلّون عنه.
ولا تسترغب أيام المسيح لا ليكثر الزرع والمال، ولا لنركب الخيل ونشرب بالآلات
اللهو كما يظنّ المختلطي العقول، وإنّما تمنّاها الأنبياء وتشوّقها الفضلاء لما يكون
فيها من الجمع الفاضل، والسيرة الحسنة، والعلم، وعدل الملك وعظيم علمه وقربه
من بارئه كما قال له ﴿أنت وليّي﴾⁵⁶، وامتثال جملة شريعة سيّدنا موسى سلّم الله
عليه من غير مَلَل ولا قلق ولا جبر كما وعد ﴿ولن يحضّ في ما بعد كلّ واحد
قريبه قائلاً اعرف الله ربّك لأنّهم جميعًا سيعرفونني من صغارهم إلى كبارهم﴾⁵⁷،
﴿وأعطي شريعتي في دواخلهم وعلى قلوبهم أكتبنّها﴾⁵⁸، ﴿وأزيل قلب الحجر من
لحمهم﴾⁵⁹، كثير من هذه النصوص في هذه الأغراض، فيُنال بهذه الأحوال الحياة
في الآخرة نيلًا قويًّا، والغاية إنّما هي الآخرة ونحوها هو السعي، ولذلك نظر هذا

54 كتاب يشعيا، سورة ٤٢، آية

55 وخاصّةً أرسطو

56 الزبور، سورة ٢، آية ٧

57 كتاب إرميا، سورة ٣١، آية ٣٣

58 إرميا، سورة ٣١، آية ٣٣

59 يحزقييل، سورة ١١، آية ١٩

المؤيّد بالحقّ في الغاية الفُصوى وترك ما سِوى ذلك، فقال⁶⁰ (كلّ بني إسرائيل إنّ لهم حصّة في الآخرة)، ومع كونها الغاية لا ينبغي لمن يريد أن يكون عابداً من الحبّ أن يعبد لئال الآخرة كما بيّنا في ما تقدّم. وإنّما يعبد على طريقةٍ أصفها. وذلك أنّه إذا اعتقد بأنّ ثمّ علمٌ وصل إلى الانبياء من قبل الله الذي علّمهم به أنّ الفضائل هي كذا والردائل هي كذا، يجب عليه لأنّه شخص صالح أن يأتي الفضائل ويجتنب الردائل، فإذا فعل هذا كمل فيه معنى الإنسان وانفصل عن البهائم. وإذا حصل إنسان كامل كان من فصول الإنسان الذي لم يُعَوّقه عائق أن تبقى نفسه ببقاء معلومها وهذا هو الآخرة كما بيّنا. وهذا هو معنى قوله ﴿فلا تكونوا كالحصان

أو البغل بلا عقل﴾⁶¹ والخ، يعني ما الذي يمانع البهيمية في الإنسان عن أن تصبح

غير مُسيطرًا عليها إنّما هو شيء من خارج كاللجام والرَسَن ليس يكون الإنسان كذلك. وإنّما يكون مانعه منه نفسه أعني صورته الإنسانية. إذا كانت كاملة هي تمنعه ممّا يمنعه الكمال وهي تتسمّى ردائل، وهي تحضُّه على ما يكمل به وهي الفضائل، وهذا هو ما أصبح واضحًا بالنسبة لي، من جملة كلامهم في هذا المعنى الرفيع العظيم الخطر.

وسأولّف تأليفًا⁶² أجمع فيه جميع التفاسير الموجودة في التلمود وغيره وأبيّنها وأتولّها تأويلا يطابق الحقائق وأستدلّ على ذلك كله بكلامهم أيضًا. وأظهر ما منها على ظاهره وما منها مثل، وما منها جرى في الالحلم وذكره بقول مُرسل كأنّه جرى في اليقظة. وفي ذلك التأليف أُبيّن لك اعتقادات كثيرة، وفيها أُبيّن جملة

⁶⁰ من مشناتنا هذه

⁶¹ الزبور، سورة ٣٢، آية ٩

⁶² ممّا يؤسف له لم ينجح المؤلف الحاخام في جمع هذا التأليف خلال حياته

الأشياء التي أعطيتك منها في كلامي هذا نماذج واضحة تقيس عليها. ولا ينتقد على ما جرى في كلامي من التسامح في بعض الألفاظ ومعاني ينتقدها أهل الحكمة، لأنني تسامحت في هذا القدر لأفهم من لم تتقدم له حنكة بشيء من هذا الغرض الرفيع الذي لا يدركه كل الناس.

ولفظة أبيقوروس، يعني كافر، هي لفظة سريانية⁶³ معناها الاستخفاف والتهاون بالشرعية أو بحملة الشريعة، ولذلك يُطلقون هذا الاسم على من لا يعتقد قواعد الشرع أو من يهين الحاخامات أو أي عالم ديني كان أو أستاذه.

و(الكتب الغير مقبولة)⁶⁴، قالوا: كُتِب الكافرين والملاحدة. وكذلك كتب ابن سيراخ وكان رجل ألف كتباً في هذيان من معاني الفراسة لا علم فيها ولا فائدة إلا إتلاف الدهر في فارغ، نحو هذه الكتب الموجودة عند العرب من كتب التواريخ وسير الملوك وأنساب العرب وكتب الأغاني ونحوها من الكتب التي لا علم فيها ولا فائدة جسمانية إلا تآتلاف الزمان فقط⁶⁵.

⁶³ في حقيقة الأمر كلمة أبيقوروس من اسم الفيلسوف اليوناني أبيقور

⁶⁴ استمرار تفسير المشناة. وفقاً لرأي الحبر عقيبا: من قرأ الكتب الغير مقبولة فليست له

حصّة في العالم الآتي

⁶⁵ بطبيعة الحال لا يعني المؤلف الحاخام أن يحظر على جميع الكتب الغير مقدّسة، ناهيك عن من يقرؤها يخسر حصّته في الآخرة. لكنه يأخذ موقف خطير للغاية يحظر الكتب التي لمجرد التسلية. بالنسبة للمؤلف الحاخام إضاعة الوقت تساوي تبديد النفس. لذلك من لا يستخدم وقته (الذي أعطاه له الله) بل يضيعه فإنّه يرفض هدية الله وهذه خطيئة جسيمة. ولكن من يدرس الأدب العربي الكلاسيكي (وبالتالي آداب كل الأمم الأخرى) ليس فقط للتسلية بل لتحسين معرفته النحو أو التاريخ أو غيرها فيبدو أن لا انتهك هذا المبدأ

(وَمَنْ هَمَسَ عَلَى جُرْحٍ)⁶⁶ - مُنْشِدًا آيَةَ مِنَ التَّوْرَةِ - ، بِشَرَطِ الْبَصْقِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِهَانَةَ اسْمِ اللَّهِ .

و(مَنْ تَلَفَّظَ بِاسْمِ اللَّهِ حَرْفِيًّا)⁶⁷، أَنْ يَتَهَجَّأَ الْحُرُوفَ الْأَرْبَعَةَ لِلْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ الْأَقْدَسِ الْغَيْرِ مَنْطُوقٍ: يَاءُ هَاءِ وَوَاءُ هَاءِ، الَّتِي هِيَ الْإِسْمُ الصَّرِيحُ. وَقَدْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ غَيْرَ هَذِهِ وَفَاعِلُهُ (لَيْسَتْ لَهُ حَصَّةٌ فِي الْآخِرَةِ)⁶⁸. قَالُوا (مَنْ أَخْجَلَ رَفِيقَهُ عَلَانِيَةً لَيْسَتْ لَهُ حَصَّةٌ فِي الْآخِرَةِ)⁶⁹، (مَنْ كَتَبَ رَفِيقَهُ بِاسْمِ هَزَلِيٍّ أَزْدَرَائِي)⁷⁰، (وَمَنْ كَرَّمَ نَفْسَهُ مِنْ خِلَالِ إِحْرَاجِ شَخْصٍ آخَرَ)⁷¹، لِأَنَّ لَا يَصْدُرُ فِعْلٌ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَتْ صَغَائِرَ بَزَعَمِ الزَّاعِمِ إِلَّا عَنْ نَفْسٍ نَاقِصَةٍ لَمْ تَكْمَلْ وَلَا تَصْلُحُ لِلْحَيَاةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِمَّا يَجِبُ أَنْ أُنْذِرَهُ هُنَا وَهَذَا أَحَقُّ مَوْضِعٍ بِذِكْرِهِ أَنَّ أَسْوَاقَ شَرِيعَتِنَا وَقَوَاعِدَهَا ثَلَاثُ عَشْرَةَ قَاعِدَةٌ.

القاعدة الأولى وجود الباري سبحانه

وذلك أن ثمّ موجود بأكمل أنحاء الوجود، وهو علّة وجود الموجودات كلها، وبه قوام وجودها ومنه تستمدّ البقاء، ولو قدرنا ارتفاع وجوده لبطل وجود كلّ موجود ولم يبقَ مُستَقْبَلًا بوجوده، ولو قدرنا ارتفاع الموجودات كلها غيره لَمَّا بَطَلَ وجوده

66 استمرار تفسير المشناة

67 استمرار تفسير المشناة

68 التلمود البابلي، جزء سنهدرين، صفحة ٩٠، أ

69 التلمود البابلي، جزء الباب الأوسط، صفحة ٥٨، ب. إن الترجمة الحرفيّة من نصّ التلمود هي (مَنْ بَيَّضَ وَجْهَ رَفِيقِهِ) لِأَنَّ مَنْ اسْتَحَى أَمَامَ الْجُمْهُورِ شُجِبَ وَجْهَهُ، كَمَا لَوْ أَنْفَسَكَ دَمَهُ

70 التلمود البابلي، جزء الباب الأوسط، صفحة ٥٨، ب

71 التلمود الفلسطيني (التلمود القدسي)، جزء حججاة، فصل ٢، قانون ١

تعالى ولا نَقْصَ، لأنَّه تعالى غنيّ غير مفتقر في وجوده لغيره، وكلّ ما سواه من العقول أعني الملائكة وأجرام الأفلاك⁷² وما دونها الكلّ مفتقر في وجوده إليه، وهذه القاعدة الأولى هي المدلول عليها بكلمة ﴿إِنِّي اللَّهُ رَبُّكَ﴾⁷³.

والقاعدة الثانية وحدته تعالى.

وذلك أنّ هذا علّة الكلّ واحد، ليس كواحد الجسم ولا كواحد النوع، ولا كالشخص الواحد المرکّب الذي هو ينقسم لأحاد كثيرة، ولا واحد كالجسم البسيط الواحد بالعدد الذي يقبل الانقسام والتجزؤ إلى ما لا نهاية، بل هو تعالى واحد بوحدة ليس كمثلها وحدة بوجه وهذه القاعدة الثانية هي المدلول عليها بقوله⁷⁴ ﴿إِسْمِعْ يَا إِسْرَائِيلَ اللَّهُ رَبُّنَا اللَّهُ أَحَدٌ﴾.

والقاعدة الثالثة نفى الجسمانية عنه.

وذلك أنّ هذا الواحد ما هو جسم ولا قوّة لجسم، ولا تلحقه لواحق الاجسام مثل الحركة والسكون، لا بالذات ولا بالعرض، ولذلك نفوا عنه عليهم السلام الاتّصال والانفصال وقالوا⁷⁵ (لا جلوس ولا وقوف ولا خلف ولا تعب)، يعنون لا انفصال وهو خلف ولا اتّصال وهو تعب (بالعبرية "عيفوي") من قوله⁷⁶ ﴿وَيَنْقُضُونَ

⁷² فيما يتعلق بالاعتقاد بأنّ الكواكب والأفلاك لها النفوس فانظر أعلاه

⁷³ التوراة، كتاب الخروج، فصل ٢٠، آية ٢

⁷⁴ التوراة، كتاب التثنية، فصل ٦، آية ٤

⁷⁵ التلمود البابلي، جزء حجيجة، صفحة ١٥، أ

⁷⁶ كتاب يشعياه، سورة ١١، آية ١٤

(بالعبرية "وعافوا") على كتف الفلِشْتِينِيِّين⁷⁷ يعني يدفعونهم بالكتف لآتصالهم

بهم. وقال النبي ﴿بِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ؟﴾ والخ⁷⁸، ﴿فَبِمَنْ إِذَا تَقَارَنُونَنِي فَأَكُونُ

نظيره؟﴾⁷⁹، ولو كان جسمًا لأشبهه الأجسام. وكلّ ما جاء في الكتب من وصفه

بأوصاف الأجسام مثل التنقل والقيام والقعود والكلام ونحو ذلك فهي كلها مجاز
وكما قالوا⁸⁰ (قالت التوراة بلغة بني آدم، يعني في الألفاظ البشرية) وقد تكلم الناس

في هذا الباب كثيرًا. وهذه القاعدة الثالثة هي المدلول عليها بقوله⁸¹ ﴿فلم تروا أيّ

شبهة﴾ يعني لم تُدركوه ذا شبهة لأنّه كما قلنا لا جسم ولا قوة لجسم.

والقاعدة الرابعة القَدَم.

وذلك أنّ هذا الواحد الموصوف هو القديم على الإطلاق، وكلّ موجود غيره فهو

غير قديم باعتباره إليه، ودلائل هذا في الكتب كثيرة. وهذه القاعدة الرابعة هي

المدلول عليها بقوله⁸² ﴿وهو الملجأ الله القديم﴾.

والقاعدة الخامسة

⁷⁷ كان هؤلاء الفلِشْتِينِيِّون في قرون الأنبياء غير عرب وعُباد الأوثان بدون اتّصال

للفلسطينيين في الوقت الحاضر

⁷⁸ كتاب يشعيا، سورة ٤٠، آية ٢٥

⁷⁹ نفس الآية

⁸⁰ التلمود البابلي، جزء عبادة الصنم، صفحة ٢٧، أ

⁸¹ التوراة، كتاب التثنية، فصل ٤، آية ١٥

⁸² التوراة، كتاب التثنية، فصل ٣٣، آية ٢٧

أنَّه تعالى هو الذي ينبغي أن يُعبدَ ويُعظَّم ويُعلن بتعظيمه وطاعته، ولا يُفعل ذلك لمن دونه في الوجود من الملائكة والكواكب والأسطقسات وما تَرَكَبَ منها، لأنَّها كلها مطبوعة على أفعالها لا حُكَمَ لها ولا اختيار إلا حُبَّه تعالى. ولا تتخذ وسائل للتوصل إليه، بل نحوه تعالى تقصد الأفكار وتضرب عمّا دونه. وهذه القاعدة الخامسة في النهي عن لآعبادة الصنم وأكثر التوراة في النهي عنها.

والقاعدة السادسة النُّبُوءة.

وذلك بأن يعلم أن هذا النوع الإنساني قد يوجد فيه أشخاص لهم فطر فائقة جدًّا وكمال كثير، وتنتهي نفوسهم حتى تقبل صورة العقل، ثم يتصل ذلك العقل الإنساني بالعقل الفاعل ويفيض عليهم منه فيض كريم [يعني انبثاق إلهي]، وأولئك هم الأنبياء. وهذه هي النبوة وهذا معناها. وتبين هذه القاعدة على الكمال يطول جدًّا، وليس قصدنا تبرهن كل قاعدة منها وتبيين وجوه إدراكها إذ هذا هو جملة العلوم كلها. وإنما نذكرها على جهة الخبر [الإعلام] فقط. ونصوص التوراة تشهد بنبوة أنبياء كثيرين.

والقاعدة السابعة نبوة سيدنا موسى سلم الله عليه.

وذلك بأن يعتقد أنه أبو كل الأنبياء⁸³ المتقدمين قبله والمتأخرين بعده، الكل هم دونه في الرتبة، وهو صفوة الله من جميع النوع الإنساني، المُدرك منه تعالى أكثر ممَّا أدرك ويدرك كل إنسان وجد ويوجد، وأنه عليه السلام تناها في العلو عن الإنسانية حتى أدرك الرتبة الملكوتية وصار في رتبة الملائكة، لم يبق له حجاب إلا وخرقه، ولا عاقه عائق جسماني، ولا شابه شيء من النقص قليلا ولا كثيرا، وتعطلت منه

⁸³ ولي، متفوق، صفوة

القوى الخيالية والحسيّة في مُدركاته، وانغلبت قوته النزوعية، وبقي عقل فقط. ولهذا المعنى كُنِيَ عنه بكونه يخاطب الله دون واسطة الملائكة. ولقد كان نُبيّن هنا هذا المعنى الغريب ونَحُلُّ مُقفلات نصوص التوراة ونبيّن معنى فَمَّا لَفَمٍ⁸⁴ وجملة هذا الآية وغيره من غرضه، لولا أنّي رأيت أنّ هذه المعاني دقيقة جدًّا وتحتاج إلى بسط كثير ومُقدمات وأمثلة، وأن يبيّن قبلُ وجود الملائكة واختلاف رتبها من البارئ وأن تبيّن النفس وجميع قُواهرها، وتتسع الدائرة إلى الكلام في الصور التي ذكرها الأنبياء للبارئ وللملائكة، ويندرج في ذلك الآيات في حجم القامة الإلهية ومعناها، ولا يفي بهذا الغرض وحده ولو أوجزت غاية الإيجاز مائة ورقة، فلذلك أتركه لموضعه، أمّا في كتاب تأويل التفاسير الذي وعدتُ به، أو في كتاب النبوة الذي بدأتُه، أو في كتاب أوْلَفُهُ في شرح هذه القواعد. وأرجع إلى غرض هذه القاعدة السابعة، فأقول إنّ نبوة موسى انفصلت عن نبوة جملة الأنبياء بأربعة فصول.

الفصل الاوّل أنّ أيّ نبي كان لا يكلمه الله إلا بواسطة، وموسى دون واسطة كما قال ﴿أَتَكَلَّمُهُ فَمَّا لَفَمٍ﴾⁸⁵.

والفصل الثاني أنّ كلّ نبي لا يأتيه الوحي إلا في حال النوم كما قال في مواضع ﴿فِي حُلْمِ اللَّيْلِ﴾⁸⁶، ﴿وَحَلَمَ﴾⁸⁷، ﴿فِي حُلْمٍ أَوْ رُؤْيَا لَيْلٍ﴾⁸⁸ وكثير من هذا الغرض. أو بالنهار بعد سُبَاتٍ يُصِيبُ النَّبِيَّ وَحَالَةً تَتَعَطَّلُ فِيهَا حَوَاسُّهُ وَتُخْلِى فِكْرَتَهُ شِبْهَ نَوْمٍ،

84 التوراة، كتاب العدد، فصل ١٢، آية ٨: ﴿أَتَكَلَّمُهُ فَمَّا لَفَمٍ﴾

85 التوراة، كتاب العدد، فصل ١٢، آية ٨

86 التوراة، كتاب التكوين، فصل ٢٠، آية ٣

87 التوراة، كتاب التكوين، فصل ٢٨، آية ١٢

88 كتاب أيّوب، سورة ٣٣، آية ١٥

وهذه الحالة تتسمّى منظر ورؤيا، وعنّها يقول ﴿برؤى الله﴾⁸⁹، وموسى يأتيه الخطاب بالنهار وهو قائمًا بين الكرّوبين⁹⁰ كما وعده الله ﴿وأحضرَكَ هناك وأخطبك﴾⁹¹، قال تعالى ﴿إن كان بينكم نبي لله فإني أتعرّف إليه في الرؤيا أو أخطبه في الحلم. أمّا عبدي موسى فليس كذلك﴾⁹².

والفصل الثالث أنّ النبي إذا أتاه الوحي وعلى أنّه برؤيا وبواسطة ملاك وتخوّر طباعه وتختلّ بنبيته ويرد عليه هول عظيم جدًّا يكاد ينفطر منه كما بيّن في كتاب النبي دانييل عليه السلام في كلام جبريل له بمراه قال ﴿ولم تبق بي القوّة ونضارتي انقلبت إلى ذبول وفقدت قُدّرتي﴾⁹³. وقال ﴿وأنا كنت نائمًا على وجهي ووجهي اتّجه إلى الأرض﴾⁹⁴، وقال ﴿قد غلبني الألم بسبب الرؤيا﴾⁹⁵، وموسى سلّم الله عليه ليس كذلك بل يأتيه الخطاب فلا يلحقه اضطراب بوجه وهو قوله ﴿وكان الله

89 كتاب يحزقييل، سورة ٤٠، آية ٢

90 التوراة، سفر الخروج، فصل ٢٥، آية ٢٢: ﴿وأخطبك من فوق الغطاء من بين الكرّوبين

الذين على تابوت الشهادة﴾

91 نفس الآية

92 التوراة، سفر العدد، فصل ١٢، آية ٦-٧

93 كتاب دانييل، سورة ١٠، آية ٨

94 كتاب دانييل، سورة ١٠، آية ٩

95 كتاب دانييل، سورة ١٠، آية ١٦

يكلّم موسى وجهًا لوجهٍ كما يكلّم الإنسان صاحبه⁹⁶، يعني كما لا يصيب الإنسان انزعاج من كلام صاحبه كذلك هو عليه السلام ما كان ينزعج من الخطاب وإن كان ﴿وجهًا لوجه﴾، وهذا لشدة اتّصاله بالعقل كما قلنا.

والفصل الرابع أنّ جميع الانبياء ليس يأتيهم الوحي باختيارهم بل بإرادة الله، فقد يبقى النبي مدّة سنين لا يأتيه وحي. وقد يطلّب شخصٌ من النبي أن يُخبر بوحى فيبقى حتّى يُنبئ به بعد أيّام أو بعد أشهر أو لا يُعلم به بوجه، وقد رأينا منهم من يتهيأ بأن يبسط نفسه بواسطة الفرحة ويصفي خاطره كما فعل النبي أليشع عليه السلام في قوله ﴿والآن ادعوا عازف عود﴾⁹⁷، فجاءه الوحي، وليس هو ضروري

أن يوحى إليه متى تهياً وسيّدنا موسى متى شاء قال ﴿انتظروا ريثما أسمع بما يأمركم الله﴾⁹⁸، وقال ﴿مر هرون أخاك بأن لا يدخل في كل وقت﴾⁹⁹، وفسّروا الحاخامات (حرّم الله على هرون عليه السلام أن يدخل المعبد في كلّ وقت ولا كان هذا التحريم على سيّدنا موسى سلّم الله عليه).

والقاعدة الثامنة هي أنّ التوراة من السماء، يعني من عند الله. وذلك بأن يعتقد أنّ جميع هذه التوراة الموجودة بأيدينا يومنا هذا هي التوراة المنزلة على سيّدنا موسى وأنها كلها من العليّ القدير أعني أنّها وصلت له كلها من قبل الله

96 التوراة، سفر الخروج، فصل ٣٣، آية ١١

97 كتاب الملوك الثاني، سورة ٣، آية ١٥

98 التوراة، سفر العدد، فصل ٩، آية ٨

99 التوراة، سفر اللاويين، فصل ١٦، آية ٢

الوصول الذي يُسمِّيهِ على سبيل المَجازِ كلام، ولا يَعلم كيفية ذلك الوصول إلا هو عليه السلام، الذي وصل اليه. وأنّه بمنزلة ناسِخٍ يُملي الله عليه ويكتب جميعها تواريخها وأخبارها وشرائعها وكذا سُمِّيَ مشرِّع ولا فَرَقَ بين ﴿وكان أبناء حام: كوش (النوبة) ومصرين (مصر) وفوط (ليبيا) وكنعان﴾¹⁰⁰، ﴿وكانت زوجته مهيطبئيل بنت مطرد﴾¹⁰¹، ﴿وكانت تمناع سُرِّيَّة﴾¹⁰² أو ﴿إني الله ربك﴾¹⁰³ و﴿اسمع يا إسرائيل الله ربنا الله أحد﴾¹⁰⁴. الكلّ من العلي القدير، وكلّ توراة الله الكاملة والطاهرة والمقدّسة والحقيقة. وإنّما صار منسى¹⁰⁵ في رأي الأنبياء والحكماء أشدّ كفر ونفاق من كلّ كافر لظنّته أنّ في التوراة لبّ وقشر، وأنّ هذه التواريخ والأخبار لا فائدة فيها وأنّها من عند موسى سلّم الله عليه وهو معنى ليست التوراة من عند الله. قالوا هو الذي يعتقد أنّ (كلّ التوراة من عند العلي القدير إلا آية واحدة لم يقلها القدّوس المبارك بل موسى من تلقاء ذاته)¹⁰⁶. وهذا الذي قيل في التوراة: ﴿احتقر كلام الله﴾¹⁰⁷. تعالى الله على قول الكافرين. بل كلّ حرف منها فيه الحكم والعجائب لمن فهمه الله، ولا تُدرَك غاية حكمتها ﴿أطوّل من الأرض

100 التوراة، سفر التكوين، فصل ١٠، آية ٦

101 التوراة، سفر التكوين، فصل ٣٦، آية ٣٩

102 التوراة، سفر التكوين، فصل ٣٦، آية ١٢

103 التوراة، سفر الخروج، فصل ٢٠، آية ٢

104 التوراة، سفر التثنية، فصل ٨، آية ٤

105 الملك منسى بن حزقياه الذي كان ملكاً على يهوذا وارتدّ الى الوثنيّة

106 التلمود البابلي، جزء سنهدوين، صفحة ٩٩، أ

107 التوراة، سفر العدد، فصل ١٥، آية ٣١

وأعْرَضَ من البحر ﴿108﴾، وليس للإنسان إلا الحَذْوُ نحو داوود مسيخُ ربِّ يعقوب
الذي دعا ﴿اكشف عينيَّ فأنظر عجائب توراتك﴾ ﴿109﴾، وكذلك تفسيره المنقول هو
أيضًا من العليّ القدير وهذا الذي نعلمه اليوم من صفة المِظْلَةِ¹¹⁰ واللولا¹¹¹
والشوفار¹¹² ولصيبيت¹¹³ والتفليين¹¹⁴ وغيرها هي بعينها الصفة التي قال الله
لسيدنا موسى وقال لنا، وهو موصل رسالة أمين في توصيله. والقول المدلول به
على هذه القاعدة الثامنة هو قوله ﴿بهذا ستعلمون أن الله أرسلني لأعمل جميع هذه
الأعمال وأنها ليست صادرة عن نفسي﴾¹¹⁵.

والقاعدة التاسعة النسخ.

وذلك أنّ هذه شريعة موسى لا تنسخ ولا تأتي شريعة من قبل الله غيرها، ولا يُزاد
فيها ولا يُنقص منها لا في النصّ ولا في التفسير، قال ﴿كلّ ما أوصيكم به لا

108 كتاب أيوب، سورة ١١، آية ٩

109 الزبور، سورة ١١٩، آية ١٨

110 الكوخ المستخدم في عيد المظلات

111 فرع من قلب النخلة يستخدم في عيد المظلات

112 البوق المصنوع من قرن الماعز أو الغزال، يستخدم في عيد رأس السنة

113 هُدّاب الثوب الملبوس خاصّةً خلال صلاة الصبح

114 صندوق أسود صغير يوضع على الجبهة وعلى الذراع خاصّةً خلال صلاة الصبح

وداخل هذا الصندوق آيات من التوراة

115 التوراة، سفر العدد، فصل ١٦، آية ٢٨

تزيدوا عليه ولا تَنفصوا منه¹¹⁶. وقد بيّنا ما ينبغي في هذه القاعدة في صدر هذا التّأليف.

والقاعدة العاشرة أنّه تعالى يعلم أفعال الناس ولا يُهملها وليس كراي من قال ﴿إِنَّ اللَّهَ غَادِرُ الْأَرْضِ﴾¹¹⁷، بل ممّا قال ﴿عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ وَقَادِرٌ فِي الْعَدْلِ وَعَيْنِيكَ مَفْتُوحَتَانِ تُرَاقِبَانِ جَمِيعَ طُرُقِ الْإِنْسَانِ﴾¹¹⁸، وقال ﴿وَرَأَى اللَّهُ أَنَّ كَثُرَ شَرُّ الْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ﴾¹¹⁹، وقال ﴿إِنَّ صُرَاخَ سِدُومَ وَغَمُورَاهُ كَثُرَتْ﴾¹²⁰، فهذا يدلّ على هذه القاعدة العاشرة.

والقاعدة الحادية عشر أنّه تعالى يُجازي مَنْ يمثّل أوامر التوراة، ويعاقب مَنْ يرتكب نواهيها. وأنّ أعظم جزائه الآخرة، وأشدّ عقابه الانقطاع، وقد قلنا في هذا الفصل ما فيه كفاية. والنصّ المدلول به على هذه القاعدة قوله ﴿إِذَا تَغَفَّرَ خَطَايَاهُمْ وَإِلَّا فَاْمُحْنِي مِنْ كِتَابِكَ﴾¹²¹، وجاوبه تعالى ﴿مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ آمَحُوهُ مِنْ كِتَابِي﴾¹²² دليل على تحصيل الطائع والعاصي ليجازي هذا ويعاقب هذا.

116 التوراة، سفر التثنية، فصل ١٣، آية ١

117 كتاب يحزقيل، سورة ٨، آية ١٢

118 كتاب يرميا، سورة ٣٢، آية ١٩

119 التوراة، سفر التكوين، فصل ٦، آية ٥

120 التوراة، سفر التكوين، فصل ١٨، آية ٢٠

121 التوراة، سفر الخروج، فصل ٣٢، آية ٣٢

122 التوراة، سفر الخروج، فصل ٣٢، آية ٣٣

والقاعدة الثانية عشر أيام المسيح

وهو الإيمان والتصديق بمجيئه ولا يستبطن (حتى إذا استغرق وقتًا طويلاً فتوقّعه)، ولا يضرب له أجلاً ولا يتأول النصوص لإخراج وقت مجيئه، وحكماء التلمود يقولون (تفسد عقول الذين يحسبون النهاية)¹²³. وأن يعتقد فيه من التعظيم والمحبة والدعاء له على قدر ما جاء فيه على أيدي كل نبي من سيدنا موسى سلم الله عليه إلى النبي ملاكي عليه السلام¹²⁴. ومن شك فيه أو استقل أمره كذب التوراة التي وعدت به بتصريح في سورة بلعام¹²⁵ وسورة وأنتم ماثلون¹²⁶. ومن جملة هذه القاعدة أن لا ملك لبني إسرائيل إلا من الملك داود عليه السلام ومن نسل الملك سليمان بن داود عليهما السلام خاصة، وكل من خالف أمر هذه السلالة الداوودية كفر بالله وبنصوص أنبيائه.

والقاعدة الثالثة عشر القيامة وقد بيتّها.

فإذا سلمت للإنسان هذه القواعد كلها وصحّ اعتقاده لها فهو داخل أمة إسرائيل ويلزم محبته والشفقة عليه، وكل ما فرض الله لبعضنا على بعض من المحبة والإخاء ولو فعل ما عسى أن يكون من الجرائم من أجل الشهوة وغلبة الطباع الناقصة فهو يُعاقب على قدر عصيانه وله حصّة في الآخرة وهو من خواطي بني إسرائيل. وإذا اختلّت للشخص اليهودي قاعدة من هذه القواعد فقد خرج من الأمة

123 التلمود البابلي، جزء سنهدرين، صفحة ٩٧، ب

124 (النبي اليهودي الأخير)

125 هي سورة بلاق. التوراة، كتاب العدد، فصل ٢٢، آية ٢ حتى فصل ٢٥، آية ٩

126 التوراة. كتاب التثنية، فصل ٢٩، آية ٩ حتى فصل ٣٠، آية ٢٠

وكفر بالأصول، ويتسمى كافر وزنديق، وقاطع الأشجار¹²⁷، ويلزم بَعْضَتَهُ
وهَلَاكُهُ¹²⁸ وعنه يقول ﴿أَلَا أَبْغِضُ مُبْغِضِيكَ﴾¹²⁹. وقد طَوَّلْتُ الكلامَ جَدًّا وخرجتُ

127 توسفتنا حجيجة فصل ٢، ٥٠: يعني دَمْرُ الجيِّدِ والجميل
128 إنَّ في الشريعة اليهودية هناك أنواع مختلفة من عقوبة الإعدام التي ترتبط بجرائم محدَّدة
مثل الرجم والحرق وقطع الرأس والخنق، ولكنَّ كلَّ هذه الأنواع من عقوبة الإعدام هي من
العقوبات النظرية والتهديد بها لا يعدو أن يكون رادعًا وعظة من أجل ينغرس في ضمير
الشخص الوعي لخطورة المخالفة فقط. من الناحية النظرية يمكن الحكم بالإعدام في اليهودية
إلا في ظروف استثنائية للغاية.
أولاً، لا يُدان شخص إلا من قبل محكمة ثلاث وعشرين قاضٍ أو أكثر. هذه المحكمة تعمل
تحت سلطة السنهدين وهو مجلس ديني من واحد وسبعين عُضْوًا. الإحتياجات اللازمة
لأعضاء السنهدين صارمة للغاية ولم يكن سنهدين لمدَّة قرون عديدة. حتَّى في الزمن الذي
كان السنهدين موجودًا خلاله، كان حكم الإعدام نادرًا جدًّا. فلذلك قال الحاخام العازار بن
عزريا في التلمود: يعتبر سنهدين يحكم على رجل بالإعدام ولو مرَّة واحدة فقط في سبعين
عام مدمرًا (قاسيًا)(مشناة، مَكَّوت ١، ١٠).
وثانيًا، يجب أن يكون على الأقلَّ اثنين شهود عيان على الجريمة. ويجب أن الشهود شاهدوا
الجريمة كلَّها كاملةً في كلِّ التفاصيل. وإلى إضافة هذا يوجد عدد كبير من الإحتياجات اللازمة
للشهود. لا يمكن للمرأة أن تكون شاهدة في قضية من هذا القبيل. ويجب أن يعرف الشهود
التوراة والشريعة. ويجب أنَّهُم ليسوا من أنساب المجرم وليسوا بأقارب بعضهم البعض. إنَّ
قامر لا يكن شاهدًا ولا منتهك السبت ولا رجل أعمال خادع أو تاجر غير شريف ولا آثم في
مجالات خطيرة أخرى.
وثالثًا، يجب أن شهد الشهود بعضهم البعض في وقت وقوع الجريمة. ويجب أن يُحذروا من
المجرم لفظيًا، في غضون ثوانٍ قليلة قبل الجريمة، وعليهم أن يشرحو له أن هذا العمل
يشكل انتهاكًا ضدَّ التوراة ويُعلِّموه بالضبط ما هي العقوبة إذا ارتكب هذه الخطيئة. يجب أن
يكون التحذير مفهومًا بشكل واضح. إذا كان الشاهد لديه عائق في التكلُّم أو علة في النطق
فتحذيره غير صحيح. مباشرة بعد التحذير يجب أن يُعلن المجرم أنَّه قد فهم التحذير ويتجاهله
وأنَّه سوف يرتكب الخطيئة على الرغم من ذلك مُدركًا العقوبة تمامًا.
ورابعًا، إنَّ المحكمة فلتستجوب الشهود على حدة وإذا تختلفت شهاداتهم حتَّى في أصغر
التفاصيل (مثلًا في لون عيون الخاطيء) فلا يمكن أن يدان المجرم بالإعدام.

عن غرض تألّيفي، لكنّي فعلتُ ذلك لما رأيتُه منفعة في الاعتقاد، لأنّي جمعتُ لك أشياء كثيرة مفيدة مفترقة في دواوين عظيمة فكنّ بها سعيدًا. وكرّر كلامي هذا مرّات وتأمّله تأمُّلاً حسنًا وإن أطمعتك همتك أنّك حصلتَ أغراضه من مرّة أو من عشر، فقد علّم الله أطمعتك بمُحال.

فلا تعجّل فيه لأنّي لم أضعه كيف اتّفق إلا بعد تأمّل وتنبُّت ومُطالعة الآراء الصحيحة وغير الصحيحة، وتحصيل ما يلزم أن يعنقد منها، واستخدام بحُجج ودلائل على كلّ معنى ومعنى، ومن الله أسأل التوفيق نحو الصواب.

وأرجع إلى غرض الفصل...

وخامسًا، لا يمكن أن شهد المجرم ضدّ نفسه. فلا يدان أيّ شخص بسبب قبوله أو اعترافه بالجريمة.

وأخيرًا لا يمكن للمحكمة أن تصدر حكم الإعدام إلا مع أكثر من مجرد الأغلبية. ومع ذلك، إذا قرّر جميع القضاة كلّهم أن المتهم هو مُذنب فأطلق سراحه لأنّه إذا لا يوجد حتّى قاضٍ واحد يستطيع العثور على أيّ سبب لتبرئة المتهم فمن المحتمّ أن المحكمة على خطأ وهي غير صالحة.

ونتيجة كلّ هذه القيود لم تكن عقوبة الموت في اليهودية منذ ألفين سنة تقريبًا. والحاخام موسى بن ميمون قال في كتاباته إنّه من الأفضل إذا كان ألف شخص مُذنب أطلق سراحهم من أن يتمّ تنفيذ حكم الإعدام على شخص واحد بريء.

وعلاوة على ذلك كتب المؤلّف الحاخام في مكان آخر، يعني في كتابه عن الفقه اليهودي "تثنية التوراة" (سفر القضاة، أحكام المتمرّدين، فصل ٣، حكم ٣): لكنّ أبناء هؤلاء المنحرفين وأحفادهم الذين ضلّوهم أسلافهم وتولّدوا في إلحاد وتربّوا وفقًا للردّة، إنهم مثل طفل أسروه الكافرون وربّوه في دينهم فهو أضطرّ [أيّ ليسوا بمسؤولين وليسوا بمستحقّين للعقاب]. وحتّى لو سمع لاحقًا أنّه يهودي ورأى اليهود ودينهم، إنّه ما زال كالمُضطرّ لأن نشأوه في خداعهم. (...)

ولذلك من المناسب أن نعيدهم من طريق التوبة ونقرّبهم بالوسائل السليمة إلى جوهر التوراة. فلا يجوز أن يبادر أيّ شخص إلى قتلهم.

129 الزبور، سورة ١٣٩، آية ٢١